الباب السابع

في إعداد الدروس

(١) التعليم والتعلم

التعليم هو فن يدرب الطفل على إستعمال قواه العقلية ، وعمل المعلم هو حمل التلاميذ على أن يتعلموا، والتعليم الجيد ينمي القوى العقلية وينظمها حتى تقوم بأعمالها خير قيام، وكما أن التعليم هو عمل المعلم فالتعلم عمل التلميذ، ويتطلب منه توجيه قوة الإنتباه، وبذل المجهود، وإستعمال قوة التطبيق، وبها كلها يتغلب التلاميذ على كل ما يكلفه المدرس إياه، وعلى جميع الأعمال والتجارب التي يستعمل فيها – من غير مساعد – جميع القوى التي إكتسبها؛ فالتلميذ لا يتعلم بمجرد حشو حافظته بمعلومات يعيدها إعادة الببغاء من غير تدبر، ولكنه يتعلم إذا أخذ المعلم بيده وساقه لفهم الحقائق وإستعمالها وتطبيقها على كل ما يشابهها من المسائل. وكل درس يجب أن يكون الغرض منه توسيع معلومات التلاميذ التي سبق لهم تحصيلها. ولتحقيق هذا الغرض يجب أن يتعاون المعلم والمتعلم. فليس الماهر من المدرسين من يملأ أدمغة الأطفال بكثير من الحقائق في الزمن القصير، ولكنه من يأخذ بيد تلاميذه، ويساعدهم على إكتساب القدرة على تحصيل المعلومات وإستعمالها والإنتفاع بها مع بذل قليل من الوقت والمجهود. وهذا لا يتأتى إلا إذا أعد

المدرس درسه إعدادًا متقنًا، وأجاد إلقاءه حيث يستميل التلاميذ إلى العمل، ويوقظ راقد شوقهم، وينشط من عزائمهم ، ومن ثم كان نجاح الدرس متوقفًا على عوامل ثلاثة هي:

(١) إعداد الدرس إعدادًا تامًا.

(٢) إجادة إلقائه.

(٣) حمل التلاميذ على بذل المجهود اللازم لتلقي كل ما يلقي عليهم وفهمه فهمًا جيدًا.

الحاجة إلى العناية بإعداد الدرس.

إن محاولة إلقاء درس من غير أن يكون المدرس على علم تام بمادته، أو من غير أن يعده إعدادًا تامًا، ويفكر في طريقة توصيله إلى أذهان التلاميذ سبب في عدم نجاحه، وإضاعة لوقت المعلم والمتعلم. فعلى المدرس مهما كان مبلغه من العلم، ومهما كانت قدرته على التعليم ألا يدخل حجرة التدريس من غير أن يكون قد فكر في مادة درسه، وفي الطريق التي بها يوصل تلك المادة إلى تلاميذه، وذلك ليتمكن من مادة درسه ويحيط علمًا بكل دقائقه وليستعمل أحسن الطرق، وينزل لمستوى الأطفال، فيختار من المادة ما يلائمهم، ويرتب ذلك ترتيبًا منطقيًا يسهل على التلاميذ تناوله ويعطى كل مسألة ما تستحق من العناية، ويربط جديد معارف التلاميذ بقديمها ويتبع قواعد التدريس التي تضمن إحكام المساءلة، فيوقظ راقد شوق التلاميذ، ويستميل إنتباههم، ويمرن حواسهم، وينمي قواهم العقلية، ويشغلهم في كل لحظة من الدرس ويكون فيهم صالح

العادات من ترتيب ونظام وتدقيق وغيرها، فيسرهم الدرس ويحدث في نفوسهم أثرًا عميقًا به يستطيعون إستعادة جميع حقائقه في أي وقت أرادوا.

فإذا أعد المدرس درسه دخل المكتب واثقًا بنفسه لأنه مستعد تمام الإستعداد فلا يعتريه ما يلحق غير المستعد من الإضطراب والإرتباك، والإستطراد أثناء الإلقاء، والإهتمام بما ليس له أهمية من مسائل الدرس وترك المهم أو الأهم، وبذلك يكون عقله وذهنه حاضرين فلا يدع فرصة تمر من غير أن ينتهزها لإفادة تلاميذه، فيقتصد في وقت التلاميذ ومجهودهم لأنهما حينئذ لا يصرفان إلا في المفيد النافع: وبذلك تحقق أغراض التربية.

هذا وجميع الدروس مهما كان موضوعها سهلًا في الحاجة إلى الإعداد سواء. ومهما تقدم المدرس في مهنته فإنه لا يستغنى عن إعداد درسه. فالنتائج العظيمة التي حصل عليها مهرة المدرسين راجعة إلى إفتنانهم في الطرق، وتفوقهم فيها، وغزارة مادة المدرس ونشاطه لا يعفيانه من واجب التفكير في خير الوسائل التي تقصر الطريق الموصل للمعلومات، فذلك يخفف كثيرًا من أعباء مهنته وواجب المدرس نحو نفسه أن يدخر قونه ووقته، ونحو تلاميذه ألا يعطيهم حجارة أو حديدًا إذا إحتاجوا إلى خبز، وأن يقوم بما ألقي على عاتقه نحوهم خير قيام.

هذا إلى أن إعداد الدروس يستوجب دراسة المنهج أول السنة، والعمل على إتمامه قبل تمام العام بوقت يسمح بالإعادة. وإذا دون المدرس درسه بعد إعداده في كراسة كان عنده في آخر السنة سجل بما عمله في

كل درس، فإذا قيد أمام كل درس بعد الإنتهاء منه ما عاناه من الصعوبات وغيرها أفاده ذلك في السنين المقبلة.

ويختلف االأعداد ومقداره إختلافًا عظيمًا؛ فالدروس التي تحتاج إلى مهارة يدوية كالخط والرسم لا تحتاج إلا إلى قليل من الأعداد. والدروس التي يكون عمادها العقل كالحساب والجبر ينحصر إعدادها في التفكير في أحسن الطرق لإيضاح الدرس للمتعلمين، وفيما يستعمل من الأدوات لإيضاحه. وهناك كثير من الدروس كالتاريخ والجغرافيا والآداب يتضمن إعدادها، والإطلاع على المادة، وإختيارها وترتيبها، ثم التفكير في طريقة إلقائها، وواجب المدرس عند الإعداد:

(١) تعيين غرضه من الدرس.

(٢) الرجوع إلى المصادر الصحيحة التي يستمد منها المادة غير مكتف بالكتب المدرسية التي لا تحتوي إلا على ملخصات لا تلائم إلا التلميذ ولا تسد حاجة المعلم، وكذلك الكتب المحتوية على دروس معدة فإنها وإن أفادت في رسم خطة يسير عليها المدرس في إلقاء درسه لا تكفل له الإرشاد التام لأن المدرس قد يحيد عنها أثناء الإلقاء إذ ربما ينساها لأنها ليست من نتائج تفكيره، كما أنها لا تزوده بالمقدار اللازم من المادة.

ومتى تثبت المدرس من مادة درسه أختار منها المقدار الصالح وحله إلى عناصره، ورتبه ترتيبًا منطقيًا يسهل على التلاميذ تناوله.

(٣) استخدام جميع الوسائل الصحيحة الطبيعية التي توصل لغرضه

وتجلب شوق التلاميذ، وتستميلهم إلى الدرس وتدفعهم لبذل المجهود المطلوب منهم بذله.

مذكرات الدروس

لا يكفي في الإعداد مجرد التفكير بل لا بد من تدوين كل ما فكر فيه المدرس حين الإعداد في كراسة خاصة تسمى كراسة إعداد الدروس ، حتى يأمن الزلل في أثناء الدرس، ويضمن السير على ما خطه لنفسه، وحتى يقف الباحث في كراسته على صحة مادته وقدرته على إعتبار عناصرها وترتيبها، ومهارته في إيصالها إلى التلاميذ.. وهناك أمور لابد من مراعاتها، والعناية بها وقت إعداد الدرس هي:

(١) سن التلاميذ

فيجب عند إنتخاب المادة وإختيار الطريقة أن تراعي أعمار التلاميذ فإن ما يصلح تلقينه من مسائل العلم لتلاميذ السنة الرابعة مثلًا قد يصعب على تلاميذ السنة الأولى إدراكه وما يحسن من طرق التدريس مع صغار التلاميذ قد تكون محاولته مع كبارهم عبثًا وضياعًا للوقت على غير نفع كبير، ومن أجل ذلك وجب على المدرس أن يعين في كراسة الإعداد الفرقة التي يعد درسه لها حتى يتمكن المطلع عليها من الحكم على مقدار حذقه في إعداد درسه موافقًا لسن تلاميذه.

(٢) الزمن

ينبغي أن يراعي الزمن المخصص لإلقاء الدرس عند تعيين المقدار الصالح من المادة، فإذا كان زمن الدرس نصف ساعة مثلًا وجب ألا يختار

فيه من المادة إلا ما يمكن تدريسه تدريسًا متقنًا في هذا الزمن، كما يجب أن يكون هذا المقدار كافيًا لأن يشغل الوقت جميعه من أوله إلى آخره. ولا بد من تعيين هذا الزمن في كراسة الإعداد.

وبعد أن يعين المدرس الوقت الكافي للدرس كله يجب عليه تعيين الوقت الكافي لكل مسألة من مسائله، وكلما قصر الزمن سهل تقسيمه وتوزيعه على عناصر الدرس ومراتبه، ومما يسهل توزيع الزمن على عناصر الدرس أن يعين لكل مرتبة من مراتب الدرس الآتي ذكرها – ما عدا العرض – مدتها ويعطي الباقي لمرتبة العرض.

وليعلم المدرس أنه يجب عليه أن يتم درسه في الزمن الذي حدده لأن الحكم العام على درسه كثيرًا ما يكون مبنيًا على الجزء الأخير عنه ففيه تظهر نتيجته ويتحقق غرضه.

(٣) الغرض

أن الغرض الذي يرمي إليه المدرس يتوقف عليه إختيار مادة الدرس، وطريقة إلقائه؛ ولذا يجب ذكر الغرض في مذكرة الإعداد. ولكل درس مهما كان نوعه غرض عام ينطبق عليه وعلى غيره من موضوعات مادته، وله بجانب ذلك غرض آخر خاص به وهذا هو الذي يجب ذكره، فدرس الحساب مثلًا قد يكون الغرض منه التغلب على صعوبة حسابية معينة، أو تعليم التلاميذ حل نوع من المسائل كمسائل الساعات، والسرعة، والقطر.